

دور المستشرقين الفرنسيين في احتلال الجزائر

عبد الكريم حمو

تصدير:

مما لاشك فيه أنّ الفكر الاستشراقي بدأ يبحث عن نفسه نتيجة تلاقي حضارتين، كُتب لهما أنّ تنشأ وتزدهرا في رقعة جغرافية مُتقاربة، كُلٌّ منها اعتنقت ديانتين سماويتين (الإسلام والمسيحية)، وكلٌّ منها إنتهت بدراسات تتصلُّ بالإنسان، وبالحضارة الفكرية العربية أو الغربية، القديمة أو الحديثة.. ولقد تعددت التعريفات حول كنه الاستشراق، وانحت عدة مناحٍ، سواء من المفكرين الغرب أو العرب، غير أنّها لا تخرج عن كونها دراسات تراث ولغات شعوب الشرق وحضارتهم، ومجتمعهم وتاريخهم... الخ وأطلق على الذي يهتم بتلك الدراسات الشرقية إسم مُستشرق.

1- تعريف الاستشراق:

إنّ الاستشراق ظاهرة تاريخية مُعقدة شكلتها عوامل متنوعة، وتنازعت عليها أهواء مُتشتتة، وقيست عليها مقاسات مُتكررة، وكُلما أحتيج إلى دراسة الشعوب والأمم لتقويضها، وفهمها، أعدنا الكرة لتوظيف الاستشراق ليأخذ منفذه وطريقه لقبض هذه الشعوب والأمم، بوسائل ومناهج خاصة ومتعددة، والمستشرقون يختلفون ويتقاربون حسب طبيعة أفكارهم، ونمط أفهامهم وأبحاثهم . فالمستشرق الذي يعالج بالدراسة والبحث مواضيع الدين والعقيدة أو الحلال أو الحرام، يختلف موضوع

وموضوعية دراسته عن ذلك الذي يتناول مواضيع الفنون الإسلامية أو التركيبات الاجتماعية أو الآثار التاريخية، فالدارس الأول يتناول بحثاً هو صاحب القرار فيه (القاضي)، والدارس الثاني يتناول بحثاً هو المرافع له (المحامي).

يقول الأستاذ أحمد حسن الزيات: "إنَّ المقصود بالاستشراق هو دراسة الغربيين لدراسة الشرق وأمه ولغاته وآدابه وعلومه، وعاداته ومعتقداته وأساطيره، ولكنه في العصور الوسطى كان يقصد به دراسة العبرية لصلتها بالدين، ودراسة العربية لعلاقتها بالعلم"¹

والسؤال الذي يطرح ويلح علينا في بداية هذا البحث هو: ما موقع الجزائر في محور الشرق؟ علماً أنّها تضطلع بموقع جغرافي غربي هام، مشرفة علي البحر الأبيض المتوسط مُترعمة بوابة إفريقيا، ومُمتدة بعمقها إلى أدنى الصحراء الكبير، فكيف تدمج إلى الشرق؟

والجواب بكل بساطة أنّ المواقع الجغرافية لا تؤخذ بعين الاعتبار إذا كانت هذه الدول واقِعها الإسلام، ولغتها هي العربية، فالامتداد الإسلامي العربي يُشخص وتجري عليه جميع التحليلات التي تفضي إلى احتوائه وبسط السيطرة عليه. " فتحت مضلة الاستشراق إنشغل الغربي بدراسة الشرقي، والمسيحي انشغل بدراسة المسلم، والآري بغير الآري، والمتحضر انشغل بالمتخلف، والمستعمر بالمستعمر، والفوقي بالدوني، والنقيض مع نقيضه، وفُقد أهم عنصر وهو عُنصر الإنشاء والشرعية"²

1- أحمد، حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، ط25، القاهرة، دار النهضة، ص512.

2- الطيب، بن إبراهيم، الاستشراق الفرنسي وتعدد مهامه خاصة في الجزائر، ط1، الجزائر، 2004، دار المنابع، ص35.

وعلى هذا الأساس تم تصنيف المستشرقين إلى فئتين:

أ- " فئة طعنت في الإسلام دون قصد أو تعمد، وتناولوا الإسلام تحت إسم البحث العلمي، ووضعوا أقلامهم في خدمة بلادهم سياسياً و اقتصادياً... وقد نهج هؤلاء في الأقطار المختلفة سياسة (المبدأ الميكيفالي) الذي تُنادى بالغاية تبرر الوسيلة، والملمخ الأساس الذي سعى له الغرب المسيحي منذ بداية اتجاهاته نحو استعمار البلاد الضعيفة، هو اكتشاف البلاد العربية والإسلامية، وبسط قوته الاستعمارية عليها، وهذا أساس خدمهم فيه المستشرقون.

ب- فئة أنصفت الإسلام، سواء أسلموا أم لم يسلموا، وتركزت بُحوثهم علي دراسة اللغة العربية وفقه اللغة والآداب والمعاجم، وكانت لبحوثهم قيمة لا يمكن نكرانها"¹

الإشكالية:

هل استفادت فرنسا من مستشرقها إبان الاحتلال؟ ما هي أهم الأدوار والأشغال التي اعتنى بها المستشرقون في الجزائر؟ ماذا قدمت المدرسة الاستشراقية للجزائريين وللنخبة الجزائرية من حيث النظم الحديثة والثقافة والأفكار...؟ هل يعتبر المستشرقون الفرنسيون من أشرس المستشرقين في العالم؟

2- واقع الجزائر إبان العهد العثماني:

إنّ كلّ دارس لتاريخ الجزائر يعتقد أنّ دخول الإسلام إلى الجزائر كان عاملاً قوّة

3- سعيد، ادوارد، الاستشراق، ترجمة كمال أبوديب، ط6، لبنان، دار الأبحاث العربية، 2003، ص174. وينظر: الفكر الإسلامي والثقافة العربية لأنور الجندي، ص73، والقضايا الكبرى

مالك بن نبي، ص167،

خالدة، فقد منح الإسلام للجزائريين العقيدة الصحيحة التي ربطت سلوكهم وأفكارهم، والإيمان الذي جمع طموحهم وحركتهم، واللغة التي فسرت خِلجاتهم وشُعورهم؛ كما غرس فيهم رُوح الحرية والنضال... و بالتالي فلقد أكسب الإسلام الجزائريين حضارة قارة، تقوم على الدين الإسلامي كمنهج حياة، والعربية كوسيلة تفكير وتعبير، ومن جانب آخر لقد ساهم الجزائريون مساهمة فعالة في امتداد هذه الحضارة الإسلامية من جميع المستويات الثقافية والفنية والأدبية والسياسية... وأسست بهذا الأخير دولة مستقلة تُضاهي كل الدول.

فلقد شكلت الدولة العثمانية لأول مرة في التاريخ الحديث، مصدر تهديد حقيقي للعالم، وهذا التوسع في القوة العسكرية والمادية كان حافزاً جوهرياً لأطماع أوروبا الاستعمارية، وقد بدت تهتم بالعالم الإسلامي ككيان جغرافي حضاري يشكل خطراً إزاءها، واستمر هذا الوضع حتى القرن التاسع عشر، وبدأت المرحلة العكسية بحيث أخذت الدول الأوروبية البحث عن مُستعمرات لها خارج بلادها، واتّجهت بالضبط نحو العالم الإسلامي بشطريه الآسيوي والإفريقي، ولكن تصادم مصالح هذه الدول والخلافات الناشئة بينها حول اقتسام الدولة العثمانية ساعد على استمرار هذه الدولة رديحاً من الزمن، ونشأ بما يسمى بالمسألة الشرقية، أي الخلاف على اقتسام ممتلكات الدولة العثمانية.

ومن أهم الدول الأوروبية الطامعة في التبرّكة: إنجلترا وفرنسا والإمبراطورية النمساوية وروسيا القيصرية... فتنافست وتسارعت بشكل مخيف على ذلك، وحالفها الحظُ بسبب تفوقها الحربي والصناعي الذي إتخذته أداة لتحقيق ذلك. ولقد كانت الجزائر دولة كاملة لها جيش، ولها قضاء، لها علم ولها عملة، لها مركز إفتاء ولها

ضرائب..الخ. وكانت أول الدول الإسلامية الإفريقية التي حضيت باهتمام فرنسا- الجزائر-.

إشرب لها الفرنسيون عقب حملتهم على مصر، ولذا عمل نابليون على مسح الساحل الجزائري عام 1808م لمعرفة المكان الجيوسراتيجي لعملية الإنزال العسكري؛ إلا أنّ اشتغال نابليون بالحروب مع البلدان الأوربية جعلت فكرته تؤول إلى الفشل، وبقيت الحكومات الفرنسية اللاحقة مُصممة على تنفيذ هذا المشروع، إذ أغوت الجزائر فرنسا بِشرواتها المختلفة كالجلود واللحوم بعض المواد الصناعية...الخ. " فالملاحظ أن فرنسا كانت ترى في احتلالها للجزائر ضالتها المنشودة، وبهذا فإن نابليون أرسل ضابطا إلى الجزائر في سنة 1808م، وكلفه بأن يدرس بالتفصيل مشروع الحملة الفرنسية، وأن يضع الخطط العسكرية الشاملة، وأشار إلى الطرق والآبار والوسائل التي تؤدي إلى حشد القوات... ولم يبق أنذاك أمام فرنسا إلا أن تجد عدراً مُختلفاً لتبرر به العدوان الذي عقدت العزم عليه عاجلا أو آجلا¹.

3- أول خطاب استشراقي مترجم:

إنّ تاريخنا الجيد، وماضيينا العتيد، هما الذين أُمليّا على أوروبا أن تفكر في احتلالنا وعسكرتنا، حتى نصير قبائل متناثرة وشعوباً متناحرة، وتنزع عنا صفة وحدة الأرض، ووحدة التاريخ، ووحدة الدين، ووحدة اللغة، ووحدة الثقافة، ووحدة التاريخ، والمصير المشترك، ووحدة الهدف والإيمان القومي...

1- عبد القادر نور الدين .صفحات من تاريخ الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، مط. البعثة، 1965ص86.

وكان أول خطاب استشراقي تم توزيعه على الأهالي عشية الاحتلال الفرنسي للجزائر، يحمل بين سطوره معرفة جيدة بالمكونات السياسية والاجتماعية والثقافية السائدة في الدولة الجزائرية العثمانية، وباللفظ الصوفي وبالروح الصوفي المنضبط، الذي كانت تمثل اللّحمة التي تلتحم تلك القيم السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية. فهذه الوثيقة لديها كل أسباب الاستشراق، وهي مُحررة من طرف مستشرق (دي ساسي)، له دراية باللغة العربية وأهاليها وكانت تنضوي على مجموعة من الحقائق الزائفة.

أ- زعمهم أنهم قادمون لتحرير الجزائريين من الاستعمار التركي، لهذا يجب على الجزائريين مساعدتهم لتحرير أنفسهم .

ب- وعدوا باحترام الدّين الإسلامي وتشريعاته، واحترام الرسول صلى الله عليه وسلم، والتقاليد والممتلكات وأن الجزائريين سيقون أسياداً في بلادهم.

ج- أن الخطاب كان موجه في أغلبه للمشايع والأنساب والقضاة والأئمة ؛ أصحاب النفوذ والاحترام لاستدراجهم وتغريهم.

وقد نُشر هذا البيان لأول مرة في المجلة الإفريقية لسنة 1862م صفحة 153-154-155-156 باللغة العربية مع ترجمة حرفية بالفرنسية ، قام بها السيد بريسني " ففي نهاية شهر ماي سنة 1830م، انتدب الكونت دي بورمونت العقيد المركزي دي كليرمونت- تونير لكتابة البيان بالعربية موجهاً إلى الجزائريين، وحين انتهى تونير من كتابة البيان أعطاه إلى المستشرق دي ساسي لكي يصوغه باللهاجة العربية الجزائرية "¹

1- سعد الله، أبو القاسم، أبحاث آراء في تاريخ الجزائر ، ط1، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر ، 1978 ، ص198.

4- دور مدرسة اللغات الشرقية:

اعتُبرت مدرسة اللغات الشرقية هي الانطلاقة الفكرية للاستشراق الفرنسي، والدارسات العلمية والأدبية في الجزائر، فهي مدرسة فكرية أثرت في اللغة والأدب والتاريخ والترجمة والعلاقات الخارجية بين الشعوب، وفوق ذلك كُله أطلقت الاستشراق الفرنسي من عقاله، فأصبح يُدعم جهود العمليات الاستعمارية الحديثة - واستدعي هذا- حضور مخبر علمي من المستشرقين والمترجمين والمكتشفين لمعرفة واقع البلاد المستعمرة.

وأصبحت فرنسا في أوائل القرن التاسع عشر، قبلة طلاب العلوم الشرقية، وتسارع إليها الطلاب من كل حذب وصبوب ليتلقوا الدروس من مستشرقين بارعين أمثال سلفستر دي ساسي وعمانويل سديليو، وكوسين دي برسفال، وجوبير، وفرستل ودي فرجه، ورينو... ثم أنشأت مثلتها في حدود العالم العربي والإسلامي، وزوّدت معظمها بالمكتبات والمطابع والعلماء وأصدرت المجلات والكتب بلغتها الفرنسية، ثم أخذوا في نشر تراثهم وعلومهم ونقلها ودرسها حينها نبغت طبقة من المستشرقين اقتصر عملهم على أحد الأقسام الثلاث:

"1- نشر الكتب العربية 2- ترجمتها إلى لغاتهم 3- التأليف عن الآداب العربية في ألسنتهم"¹

ولفرنسا دوريات ومعاهد علمية خاصة بالاستشراق التي تصدر من باريس، وأومن الشرق الأدنى أومن شمال إفريقيا، فأول من أسس معهد خارج فرنسا هو نابليون

1- جورجي، زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية، تق: إبراهيم صحراوي، زيدان موفم للنشر، ج4، 1993، ص266.

بُونابرت أثناء حملته على مصر، فظهر معهد بالقاهرة سنة 1798م. ويعتبر هذا المعهد مركز الدراسات الاستشراقية النابعة من أرض الشرق؛ ومما زاد في شهرته نشرته الخاصة المعروفة باسم "نشرة معهد مصر" الصادرة لأول مرة سنة 1859م والتي اهتمت بنشر دراسات وأعمال أساتذة المعهد، وأيضاً "المعهد الفرنسي للآثار الشرقية القاهرة 1880م، أنشاه ماسير، كلية بورجناد في تونس أنشأها الأب بورجناد من الرهبان البيض، ثم تحولت إلى معهد الآداب العربية 1937م، ومعهد قرطاجنة في تونس 1895م، ومعهد الدراسات العليا في تونس 1945م، ومدرسة الآداب العالية في الجزائر 1881م أنشأها فاري، ثم تحولت إلى جامعة 1909م، وتعنى باللغة العربية العصرية وعلم الآثار الإسلامية والتاريخ، وألحق بها معهد الدراسات الشرقية، ومعهد الدراسات المغربية في الرباط 1931م، والمعهد الفرنسي في دمشق (1922 ثم 1930م) والمعهد الفرنسي الإيراني في طهران 1938 م¹

فحين يتواجد الفرنسي تتواجد معه البحوث الاستشراقية في جميع الفنون العلمية، وتعنى جميعها بالعرب والمسلمين في تحقيق أديانهم وشرائعهم ومذاهبهم، والبحث في تاريخهم وأصولهم ودرس لغاتهم وعلومهم، فأطلعت الغرب على تراث العرب وأصالته، وخصائصه وتنوعه، ولم ينجح الإفرنجي في ذلك إلا بعد أن أسس مدارس الاستشراق، وبعث المستشرقين والمترجمين جنبا إلى جنب مع الجواسيس، الذين جابوا كل الولايات في زي الدراويش والتجار والرحالة، يكتبون عن كل ما يرون و يترجمون كل ما تقع عليه أيديهم من مخطوطات، ووثائق يستنسخون بعضها ويسرقون بعضها الآخر.

1- نجيب، العقيلي، المستشرقون، ج2، القاهرة، 1982، دار المعارف، ص144.

5- المترجمون غداة الاحتلال:

لقد أغدق المستعمر أمولاً طائلة للمترجمين، ووفر لهم مناصب سامية، وقيادات حساسة في الدولة والجيش الفرنسي، وذلك خدمة لمصلحه وأهدافه الاستعمارية. "فالاستعمار هو القوة التوسعية لدي شعب ما، هو قُدرته على إعداد إنتاج نفسه، هو اتساعه وتضاعفه عبر الفضاء هو إخضاع الكون أو جزء هائل منه للغة ذلك الشعب وعاداته وأفكاره وقوانينه"¹

قلنا أثناء الحملة الفرنسية على الجزائر جاء عدد كبير من المترجمين والفنانين والكتاب المعجبين بحياة الشرق وعلى إثر نجاح الحملة انطلق كل فريق إلى ميدان عمله الموكل له، فقد وظفت الإدارة ، وأضرابه الاستعمارية الجديدة المترجمين لأنهم هم الوساطة بينهم وبين السكان، وقد أدرك القادة الفرنسيون أن نجاحهم في الجزائر يتوقف على حسن الترجمة والحوار وحسن اختيار المترجمين. وكان منهم على التوالي:

1- جوني فرعون: هو مصري من أب سوري، ولد سنة 1803 م. هو ابن الياس فرعون، تخرج من مدرسة اللغات الشرقية، وتولى تدريس اللغة اللاتينية في مدرسة سانت بارغ الثانوية سنة 1821م، ثم بعد ذلك في المدرسة المصرية في باريس سنة 1829 م ثم عين مستشرقاً على الضباط المصريين الذين كانوا يدرسون في المدرسة الحربية في طولون 1827م، وبعد الحملة الفرنسية أصبح مترجماً وكاتباً لقائدها دي بورمون. حيث صُنّف في صف المترجمين أكثر من صف المستشرقين، وقد نشر أول كتاب في النحو العربي سنة 1832 م، وتوفي سنة 1848 م بفرنسا².

1- ادوارد، سعيد، الاستشراق، 229.

2- سعد الله، أبو القاسم، ج6، ص145.

2- لويجاك برينزيه: ولد سنة 1814م، بدأ حياته العملية منضد للحروف في المطبعة، ولكن كان يتابع دروسه المسائية التعليمية، إذ اتجه اهتمامه إلى اللغات الشرقية ، ولما استشير الأستاذ سلفستر دي ساسي عند إنشاء كرسي الدراسات العربية في الجزائر، لم يتردد في ترشيح برينزيه في هذا المنصب، وقد عين برينزيه ليشغل منصب لتدريس العربية الجزائرية، مع لقب المستشرق لسنة 1836م، وفي سنة 1837 م التحق بمنصبه وافتتح دروسه بصفة رسمية في الجزائر.

3- جان شارل زكار: ولد في سوريا سنة 1789م، ويقال أنه الذي سَّاهم في ترجمة البيان الفرنسي المذكور سابقاً إلى العربية، بالتعاون مع المستشرق سلفستر دي ساسي وبيانشي ويعتبر زكار أول المبشرين في الجزائر في هذا العهد، والمعروف على زكار أنه أول من ألقى القداس الديني بعد نجاح الحملة أمام الضباط الفرنسيين برئاسة بورمون.

وهكذا ترى أنَّ الحملة الفرنسية على الجزائر، قد راهنت على مترجميها الذين جلبتهم من مختلف الأصول والأعراق، أو من مختلف المدارس الفرنسية المعتمدة، المهتم عند فرنسا هو نجاح الحملة دونما أن تُراعى ردود فعل الجزائريين من هؤلاء المترجمين الذين رأوهم لأول مرة، وخاصة أنهم يتكلمون بلسانهم، وهم من بني جلدتهم، من بلدان مثل: مصر وسوريا وتونس و طنجة وفرنسا...

إنَّ الفرنسيين لم يصطحبوا معهم العتاد الحربي والبواخر المدشنة بالسِّلاح فقط، ولكنهم اصطحبوا معهم المستطلعين والمستكشفين والمترجمين والمستشرقين، وأهم من ذلك كله، هو أنهم جاءوا بِنُظْمهم ومناهجهم وأفكارهم، ورسخوا طبائعهم وعاداتهم. فمع المستطلعين والمكتشفين استطاعوا معرفة جغرافيا وتضاريس الجزائر؛ ومع

الترجمين نُقلت الخطابات والأفكار من وإلى العربية، ومع المستشرقين جاء الاهتمام بلغة وتاريخ وتراث الجزائر. كذلك انصرفوا إلى الاهتمام بالشؤون الدينية، فيما يخص تحديد المواسيم الشرعية (الحج، العمرة)، أو تعين رجال الدين والافتاء أو رخص التدريس... الخ

كل هذا أصبح تحت سُلطتهم وتصرفهم، وكلفوا بعض العلماء والمستشرقين أمثال برينيه وشيربونو وبيربروجر على تنظيم حلقات اللغة العربية، التي كانت موجهة إلى الفرنسيين (المدنيين والعسكريين)، أو الاستيلاء على الكتب والمخطوطات، التي تحتويها الكتب العامة أو الخاصة في المساجد، أو الزوايا أو دور العلم.. حيث لقيت مكتبة الأمير عبد القادر المصير نفسه بعد سقوط مكتبته المتنقلة في "الزمالة" سنة 1843م، ومكتبة ابن الفكون، ومكتبات مساجد تلمسان ومعسكر. وكان الكثير من الفرنسيين من صحفيين وعسكريين أو هواة يتنقلون بين المدن والقرى وفي المراكز الثقافية، يجمعون الكتب والمخطوطات النادرة، بطريقة أو بأخرى لدراستها أو بيعها في مراكز المخطوطات والمكتبات في فرنسا أو غيرها من البلدان الأوربية الأخرى.

فقد احتلت اهتمامات المحتل نشر الآثار القديمة عن الجزائر عناية شديدة، ولهذا نشر كتب الرحلات والانطباعات التي كتبها الأوربيين عن الجزائر في العهد العثماني" فخلال العشر سنوات الأولى من الاحتلال ظهر كتاب عسكريون أمثال كاريت وبيليسي وهانوتو وديلامار وغيرهم، وقد شارك هؤلاء في (اللجنة الافريقية 1837)، وهكذا كتب كاريت عن القبائل الجزائرية، وعن العلاقات الاقتصادية بينها، وكتب بيلسي ديرونو كتابه (أخبار الجزائر)، كما كتب هانوتو عن

لمحات ونظم الجزائريين .. وسلان الذي ترجم تاريخ ابن خلدون وجغرافية البكري وغيرهما واختص الضابط بروسار بالخط العربي، وقام فورنيل بكتابة تاريخ شمال في العصور الوسطى، أما لأكروا فقد نشر دراسات عن الاستعمار والإدارة الرومانية في افريقية.. وأيضا بيروجر الذي ملأ المجلة الإفريقية عن أخبار الجزائر..¹

وقد أنشأ الفرنسيون سنة 1857م معهد مزدوج (اللغة العربية- اللغة الفرنسية) سُمي المعهد السلطاني نسبة إلى نابليون الثالث الكائن بالعاصمة كتنجربة يسترضون بها الأهالي الذين كانوا يقاطعون المدارس الفرنسية خوفاً على أبنائهم من فقدان هويتهم الدينية والحضارية، ومن أساتذته لويس بريزنيه وأوكتاف هوداس اللذان نوه ابن سديرة بفضلهما عليه في تعلم اللغة العربية، وقال إنّه بفضلهما تعلم الطريقة التحليلية في دراسة اللغة العربية² فقد أبدى المستشرقون الفرنسيون اهتماماً بالغاً باللهجات العربية البربرية؛ إذ إنهم وضعوا قواميس عربية (دارجة- فرنسية) و(بربرية - فرنسية) واشتركوا مع بعض الجزائريين أمثال ابن سديرة وسعيد بوليفة ومحمد ابن شنب.. في ترجمة وتحقيق ونشر مؤلفات علمية موجهة للعسكريين الفرنسيين وللأغلبية الفرنسية، وهكذا نجد أنّ الدّراسات البربرية قد تسيّست من قبل إدارة المحتل ومن قبل المستشرقين العسكريين. كما تسيّست الدّراسات العربية، حيث صارت في خدمة ثقافة الاستعمار مُدعمة وُجوده ببقاء لُغته وسياسته.

1- سعد الله، أبو القاسم، أبحاث آراء في تاريخ الجزائر ، ط1، ص20.

2- سعد الله، أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، بيروت دار الغرب الإسلامي، 1998م، ج8، ص

وقام باصه بفهرسة مجموعة من المخطوطات في الجزائر، والمغرب الأقصى ودرس أسماء النباتات في اللهجة الشاوية واشتغل أيضاً بدراسة مكان ونبات وخضروات ومأكولات الأهالي لمعرفة أصول هذه الأسماء والتي تنتسب كما يقول- باصه- إلى الفترة الرومانية ومن هذا المنظور تعقد العلاقات بين أصول البربر مع الجنس الروماني¹

6- بعض أعمال المستشرقين الفرنسيين في الجزائر:

1) سلفستر دي ساسي: UANTOINE ISAAC SILVESTRE DE SACY

عُدَّ دي ساسي شيخ المستشرقين الفرنسيين، حيث قضى حياته في خدمة الاستشراق بالتعليم والتصنيف والترجمة والتحقيق والنشر، وأخذ عنه طلاب أوروبا قاطبة في الاستشراق. ولد دي ساسي في سبتمبر 1758 م بباريس، وأخذ في تعلم الألمانية والانجليزية والاسبانية والاطيالية.. ويذكر لنا- نجيب العقريقي- أنَّ دي ساسي تعرف على يهودي مقيم في باريس فزاده معرفة باللغة العبرية والعربية، فأكب إليها إكباباً، ولم تكن في نيته معرفة العربية ولكن حاجته إلى دراسة الكتاب المقدس وتاريخ الأديان، جعله يقتحم هذا الحقل اللغوي التي اعتبرها (العربية) لغة مساعدة للغة العبرية.

إنَّ دي ساسي أحد أعمدة وأشهر المستشرقين الفرنسيين الذين أعادوا بناء وصياغة النص الاستشراقي لا في فرنسا فحسب، بل في أوروبا قاطبة، لذا كان بمثابة كلية معتمدة روادها طلبة أوروبا كلها.

(2) - البارون دوبواسوني Le général baron boissonnet

استاف لوبون ولد في باريس بتاريخ 19 جوان 1811م، وتوفي سنة 22 فيفري 1902م عن عمر يناهز 91 سنة، إنَّه أحر من تبقى على قيد الحياة من الأعضاء المسؤولين في الجمعية -الجمعية التاريخية في الجزائر- الذي كان رئيساً شرفياً لها لمدة أعوام. كانت بدايته عام 1845م، حيث شغل منصب ضابطاً في المدفعية، ثم مديراً للشؤون الأهلية (المكتب العربي) في قسنطينة، وقد وصفه لويس رين بأنَّه الأول في فرنسا الذي أظهر ملامح وخصائص البربر، وقد نشر في المجلة الأثرية بقسنطينة حروف الهجاء التي كان التوارق ينطقونها. وفي 1884م نشر بواسوني النصَّ العربي لأشعار الأمير عبد القادر وكذلك تنظيماته العسكرية. ويؤكد المترجم - لويس رين- أنَّ الجنرال بواسوني كان قريب من شخص الأمير عبد القادر، وصبر معه في آلامه (في السجن وفي غرته بفرنسا) وفي آماله (في منفاه دار الإسلام- المشرق-)

(3) - المقدم العقيد لويس رين: Louis Rinn

ولد لويس رين في باريس بتاريخ 28 مارس 1838م الذي خدم في الجيش الفرنسي من عائلة مشهورة بالمعرفة وبالبحث العلمي الجامعي، مثل عمه النَّحوي الشهير الذي تبوأ مكانة علمية عالية، حيث كان مديراً ثانوية، ثم عميد في أكاديمية سترانسبورغ (باريس)،

أعمال لويس رين المؤلفة والمترجمة:

- 1- مدخل في الدِّراسات اللغوية والاثنولوجية عند الأهالي 2- أول الممالك البربرية وحرب يوغرطة 3- حروف التوارق - أغنيتين حول ثورة القبائل 4- أصول البربر: الدراسات اللغوية والاثنولوجية (وثيقتين تتعلق بثورة الأهالي 1871م) ملاحظة

حول الجنرال بواسوني 9- دروس في القراءة والكتابة الفرنسية المستعملة عند متعلمي أهالي الجزائر وحلقات السيد المترجم أحمد بن بريهمات 10- قانون عقابي للأهالي- وقد نشر أيضا ما يلي: أصول القوانين المستعملة في الصحراء - منطقة التل- و التحولات الكبرى لتاريخ الجزائر، وفي سنواته الأخيرة من حياته (العقيد لويس رين) تفرغ لكتابة موسوعة التاريخ الجزائري في إحدى عشر مجلدا¹

4- المستشرق لويس ماسينيون: Louis Massignon

هو مستشرق وباحث فرنسي فاق شيوخه وأقرانه، وامتاز عليهم جميعاً بنضرتة الفاحصة، وعمقه في التحليل وقدرته في الطرح واستنباطه للأفكار والمذاهب المختلفة، فلا يضارعه المستشرق الألماني نيلدكه، ولا المستشرق الإيطالي نلينو، ولا المستشرق الإنجليزي جولديسيهر.

ولد ماسينيون في الخامس والعشرين من شهر يوليو 1883م بباريس، ونشأ نشأة عقلية فنية، لأن أبوه كان دارساً للفن، وهذا التذوق الفني جعل من لويس الاعتناء بالآثار الإسلامية والروحية. عاد إلى الجزائر، وشارك في مؤتمر المستشرقين الرابع عشر 1905م ببحوثه وأرائه الفكرية المتنوعة، وهناك تعرف على جولديسيهر وآسين بلاثيوس، وسيلفن ليفي، وسنوك هرجرونجه.. نشر في الجزائر 305 مقال، و30 خريطة وجداول بأسماء القبائل العربية والبربرية، والنقود المحلية، ومن بين بحوثه الشهيرة بحثه عن الحلاج الذي به ذاع صيته، حيث نُشر سنة 1913م كتاب بعنوان "الطواسين" وبعدها واصل دراساته عن الحلاج، واستعرض نشأة التصوف الإسلامي

N.lacroix. Nécrologie .lieutenant-colonel Rinn. Revue africaine .Alger.1905.NUM.49.P130...132.1

دور المستشرقين الفرنسيين في احتلال الجزائر _____ د. عبد الكريم حمو
منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حتى الحلاج، بجمع النصوص و يُحقق
الأخبار، ودرس كل ما يتصل بنشأة التصوف الإسلامي وعقائده، و اختار موضوع
مذكرته للدكتوراه بعنوان " ألم الحلاج " قدّمها سنة 1922م فاقت ألف صفحة.

(5) - دومنيك لوسيانى: J.D.LUCIANI.

اهتمامه كان بالتأليف والترجمة ونشر النصوص العربية والدارسات الفقهية
والإسلامية رغم انشغاله بالإدارة وتسيير شؤون الأهالي؛ فقد أصدر كتاب سماه "
الحوض " طُبعت كل فصوله مع نصه الأصلي (العربية) ونصه المترجم (الفرنسية)،
ونشر أيضا " الرحبية " عند المسلمين، وهي ترجمة لكتاب أم البراهين أو العقيدة
الصغرى لصاحبها السنوسي (فانيان، الجزائر 1896م) وهذان النصان المذكوران أنفأً
كانا مُبرمجين في المقررات الدراسية الرسمية وفي الزوايا القرآنية... ويذكر فانيان أن
السيد دومنيك لوسيانى كان من المُشاركين في هذه الحركة والعاملين فيها بأبحاثه التي
تعني بترجمة الكتب الكلاسيكية العربية سواء في الفقه، أو في اللغة، أو في التاريخ... أو
سير الأعلام ومشاهير العرب مثل: أبو بكر الرازي عبد الرحمان بن خلدون، والأمير
عبد القادر الجزائري... الخ¹

(6) - الكسندر جولي: JOLY-ELAXANDRE

ولد جولي في مونتاي(فرنسا) سنة 30 أفريل 1870م ثم أصبح أستاذاً في
مدرسة الجزائر الشرعية 1896م، ثم انتقل سنة 1901م إلى مدرسة قسنطينة ليشغل
منصب أستاذ كرسي اللغة العربية للفرنسيين.

- ARNAUD. Nécrologie. J.D.LUCIANI. Revue africaine.
Alger.1897.NUM.41.P120 .1

قد عُرف جولي بثقافته المعمقة وبمعارفه اللسانية التي حصلها من مدرسة الآداب، وتحصل على دبلوم اللغة العربية، وعلى دبلوم الدراسات التاريخية التي اهتمت باكتشاف شمال إفريقيا، وقضى معظم وقته في التجوال من تونس إلى طنجة مدة سنتين (1904-1906م)، وخلال هذه الرحلات الاستطلاعية تحصل على معارف حول جيولوجيا وجغرافيا وتاريخ ونبات ولهجات الأهالي؛ وقال إنَّ الحياة البدوية هي واحدة (ديانة وعقلية ثابتة)، وإنَّ هذه الحياة لا تفرض أي أدنى معجزة، وتحدث أيضاً عن الأحوال المعاصرة للأشخاص وأنشطتهم، وعن الأشخاص المعروفين بالدروشة و الأولياء الصالحين، واختار منهم اثنين واحد يوجد في بني صاف؛ وهو محمد بن يوسف وكان مشلول الجزء السفلي من جسده، حيث وُضع في قبر تحت قبة (أصبح بعدئذ مشرباً روحياً). والثاني هو سيدي محمد بن طيب من بني أولاد عباس، الذي عاش هناك ما بين (1860-1870م) ودرس في مازونة، ثم انتقل إلى المدينة أين اتصل بالقاضي سي بورحلة حيث أصبحت العلاقة بينهما فيما بعد علاقة أبوية.

7- ألفرد بيل : Alfred bel .

ولد في سلانز (فرنسا)، بتاريخ 1873م، جاء إلى الجزائر ليوظف ضمن الأساتذة المهتمين بالترجمة، وعمل بالبلدية كمترجم، ثم انتقل إلى ثانوية وهران أين قضى 05 سنوات، وخلال هذه الفترة حصل اللغة العربية من أستاذ اللغة العربية المستشرق (رينيه باصيه)، فخلال 30 سنة كان رئيس مدرسة الجزائر وخلالها تعرف علي ديستان و تناول بالدرس والتحليل عملين: العمل الأول: دراسة اللهجات البربرية والعمل الثاني: سوسولوجية شمال إفريقيا.

وبعد عامين من الجهد، تحصل ألفرد بيل علي دبلوم اللغة العربية، وأضاف إليه دبلوم الدراسات العليا في الجغرافيا والتاريخ تحت إشراف أوغسطين بارنار.¹

8- المستشرق أوكتاف بوستال: Octave Postale

عمل في الإدارة المركزية بالرباط، واشتغل أستاذاً جامعي في مدرسة العلوم العليا المغربية، وقد ترك أثارا مهمة في ميدان القانون الإسلامي، أين نجد بعض أبحاثه ومقالاته مجموعة في 16 كتاب كتبها بأسلوب سليم وبلغة فصيحة نشرت من 1919م-1946م. كما اشترك مع الأستاذ أحمد التيجاني في ترجمة القرآن وفي كتابين آخرين، يحمل الأول عنوان "رؤيا جديدة حول الإسلام" والثاني بعنوان "طرق التسيير لفرنسا" دارت مواضيع أوكتاف بوستال حول: 1- الكفالة 2- عقد الصفقة 3- الوصية 4- الهبة 5- الزواج 6- التحريم 7- العقد المؤقت 8- البيع 9- الحابوس 10- العدالة الشرعية في المغرب 11- القرض 12- الدعاوي والإجراءات 13- النساء في القانون 14- الدين والأخلاق...²

9- شارل بيلا: Charles pellaT

ولد في سوق اهراس (الجزائر) بتاريخ 28 سبتمبر 1914م، تلقى دروسه الثانوية في ليسيه ليوتي بالدار البيضاء وحصل على الباكلوريا الجزء الأول سنة 1931م، وعلى الثاني رياضيات 1932م، ثم على ليسانس اللغة العربية من

-GEORGES MARCAIS. Nécrologie. Alfred bel. Revue africaine. Alger.NUM.89. 1945. P103...109. 1

-G.H.BOUSQUET. Nécrologie. OCTAVE PESLE. Revue africaine. Alger. num91.1947.P158-159.2

جامعة بوردو وشهادة العربية من معهد الدراسات المغربية العليا من الرباط، وله شهادة لغة البربر من كلية الآداب بجامعة الجزائر 1938م.

آثاره: أريت على 138 عنواناً تناولت في معظمها حياة الجاحظ وسلوكه ودراسات في اللغة العربية والأدب العربي، ولد دراسات حول تاريخ الشعوب والأديان نذكر بذاك رسالته المقدمة للحصول على الدكتوراه المعنونة بـ"الوسط العلمي في البصرة وتنشئة الجاحظ"¹.

7- مؤتمر المستشرقين 05 أبريل 1905م:

هذا المؤتمر يُمثل الانطلاقة الفكرية والاستشراقية والإستراتيجية لفرنسا، وللُنخبة الفرنسية في الجزائر، حيث عملت على إنجاحه باختيار مواضيعه وفصوله، واختيار مقرره ومنشطيه. فلقد كان المكان الجزائر، والزمان 1905م، والرُواد هم أساتذة وباحثين المعاهد والجامعات من مختلف الجامعات؛ حضر المؤتمر أكثر من 500 شخصية (أساتذة وباحثين ومؤرخين..) وتناولت مواضيع مختلفة في السياسة والاستعمار، وفي الآثار والمناظر، و الاتروبولوجيا والتاريخ... وغيره، وما يمكننا تأكيده من خلال تصفُح ما جاء في المجلة الإفريقية حول هذا المؤتمر، نجد فيه نظرة سوداء للشعوب، وخاصة عندما نتكلم عن الاستعمار والسياسة واللغة والتاريخ.. وهذا لا يعنى تجاهل مضامينه بل بالعكس إنَّ دراسة تقاريره وتفصيله لشيء بالغ الأهمية، بحيث لا يزال ينتظر الطرق والبحث بطرق مختلفة، ليطفوا على السطح بأفكار ومعطيات يستفيد منها الجميع، وخاصة باحث الاستشراق. وقد تنوعت مواضيع هذا المؤتمر وأغلب ما دار فيه ما يلي: الفن، الآثار الرومانية، اللغة العربية والبربرية، أحوال الشَّرْق

1- نجيب، العقيقي، المستشرقون، ص353.

(الأقصى الأدنى) اليونان، الاستعمار الفرنسي، النحت، حضارة الهند، اللغة السريانية ...

أما المحاور التي تطرق لها المؤتمر جاءت على النحو التالي:
الوحدة الأولى: الهند وإيران - تقديم الأستاذ لويس من جامعة الهند.

الوحدة الثانية: اللغات السامية- تقديم الأستاذ ا.س. وروليفي أستاذ محاضر بالمدرسة التطبيقية للدراسات العليا. الوحدة الثالثة: اللغات الإسلامية - تقديم الأستاذ الجزائري محمد بن شنب.

الوحدة الرابعة: مصر، اللغات الإفريقية مدغشقر - تقديم الأستاذ ا. ليفيبر أستاذ بالمدرسة العليا للآداب بالجزائر.

الوحدة الخامسة : الشرق الأقصى- تقديم الأستاذ ا.د. شافاناس عضو جامعي وأستاذ بمدرسة فرنسا.

الوحدة السادسة: اليونان والشرق - تقديم الأستاذ أ.ل. فاسليف أستاذ بجامعة جوليف (دوربان) الوحدة السابعة : الآثار الإفريقية والفن الإسلامي - تقديم الأستاذ ويليام مارسيه. مدير بمدرسة الجزائر.

* مجموعة أبحاث مدرسة اللغات الشرقية - تقديم الأستاذ ف. ماكليز. عضو بالمكتبة الوطنية.

* مجموعة أبحاث مدرسة الآداب بالجزائر - تقديم الأستاذ ق.دموينس سكرتار بمدرسة اللغات الشرقية. * مؤتمر المجتمعات المعرفية - تقديم الأستاذ بول. المحررالرئيسي للحكومة العامة بالجزائر.

* مؤتمر التعاونية الاستعمارية لتقديم الأستاذ ل. موارد محرر الحكومة العامة بالجزائر والأمين العام لمؤتمر التعاونية الاستعمارية .

* معرض الفن الإسلامي - تقديم الأستاذ ق. مارسيه .
* معرض وثائقي بالصور والرسومات- تقديم الأستاذ بول ديوم . المحرر الرئيسي للحكومة العامة بالجزائر. * معرض الفن ما قبل التاريخ - تقديم الأستاذ ل. باسه، محافظ شرقي.

*التعليم العالي في الجزائر- تقديم الأستاذ لويس باولي

8- مصير الاستشراق:

إنَّ جُلَّ الدَّارسات الاستشراقية المتعلقة بالجزائر، كانت تهدف إلى تسويغ الوجود، وهي تُؤكِّد دائماً بأنَّ الاستعمار الفرنسي مرسومٌ تنفيذي ضروري جداً يحكم الاستعماري على أنَّ المسلمين غير مؤهلين سلفاً لاستغلال خيرات بلدانهم، وأنَّ الوصاية عليهم وحدها كفيلة بالنهوض بهم، فقد قال الكاتب جيراردي برنيس "إنَّ دور الاستعمار يصبُّح جليلاً شريفاً إذا كان غرضه تنمية الإمكانات الاقتصادية، والخيرات التي وفرتها طبيعة هذا البلد، ولم يتمكن العرب من إدراك أهميتها ولا من إحكام استغلالها، وذلك لأنَّ الإنسان المسلم كلَّما اعترضه مُشكل من مشاكل الحياة، أوجد نفسه أمام عقبة من عقبات الدَّهر، تراه يتخاذل أمامها، فلا يتصدى لها بالعزيمة الضرورية الكافية، لأنَّه يرى في مشيئة الله، فيسلم الأمر إلى الظروف،

ويستسلم لأمر الله، وبما أنّ الأسبقية المطلقة لا يمكن أن تكون إلاّ لمشيئة الله على مشيئة العبد، فإنّ الذي لا يستسلم قد يتعارض مع الإرادة الإلهية..¹

فلقد كان من صميم الأعمال الاستشراقية، القضاء على اللغة العربية الفصحى، وذلك بمحاولة تفكيكها إلى عدة لهجات مختلفة، إمّا بتشجيع اللّهجات القديمة كالبربرية في شمال شرقي الجزائر، وإمّا البحث في لهجة الطوارق بالجنوب، زيادة على نشر الأمية بين الأهالي.. ولجأ الاستعمار أيضا "لترسيخ المدرسة التي هي في الحقيقة سلاح ضدّ كل ما تبقي من النظام التربوي والديني القديم، ويستخدمها كثيراً كتبرير إغلاق الزوايا"² وتجدد الإشارة إلى أنّ ضعف الثقافة الجزائرية في أوائل القرن الماضي، لم تُساعد الجزائريين الدفاع والتّصدي لمزاعم الاستشراق، علماً ومنهجاً، أو الرّد عليه بتصحيح وتصويب أخطائه، . ولا بد من الاعتراف أيضاً بأنّ.

بل كان علموا ذلك العصر من ذوي العلوم الشرعية النقلية الاستشراق كان هادفاً إلى تنظير الاستعمار، حيث وقف أمام حقيقة تاريخية مُتمثلة في وجود مُعارضة نُخبوية ومُقاومة شعبية خاضها الشعب الجزائري دامت قرناً وربعاً من الكفاح، كما عمِل الاستشراق الفرنسي على تفعيل الثنائيات التي سعى إلى أن يُصيرها أضداداً وقنابل قابلةً للإنفجار، وتّمّ له ما يُريد من التّفرقة وبثّ الخلاف، وله في هذا الصّدّد تجربة مع بلاد الشّرق، حيث تعددت الأثنيات والأديان، وفي الجزائر أدت هذه

1- مناهج المستشرقين، 1985، ص157.

2- جلول، عبد القادر، تاريخ الجزائر الحديث ، ط3، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1983، ص80.

دور المستشرقين الفرنسيين في احتلال الجزائر _____ د. عبد الكريم جمو
السياسة إلى إحداث ثنائية: مسلم/ مسيحي، عربي/ قبائلي، لغة عربية/ لغة فرنسية،
متجنس/ اندماجي.

9- ما هو الواجب:

فواجب على الجزائريين أن يقوموا بدراسات متخصصة تتصل اتصالاً مباشراً
بالأمم الأوربية وتقابل عقلية الاستشراق، وتُجابه دُروبه حتى يتمكنوا من معرفة كل
أسرار خصومهم وطرق تفكيرهم، وأهم أعمالهم المؤلفة، والمترجمة والمحققة..
ومن الأمور التي تُساعد على مواجهة الحركة الاستشراقية هي الإكثار من التأليف
الموجه إلى الشعوب الأوربية للتعريف بالإسلام الصحيح، وبحضارته المشرقة، ويُصورها
تصويراً يختلف عن ما آثره المستشرقون والمفكرون الغربيون.

فمن الصَّعب جداً أن نجد تطابقاً بين ما يَكُتبه المستشرقون والباحثون الغربيون
عنا، وعن ديننا، ولُغتنا وعقيدتنا، وبين الواقع الذي نحياه يومياً، ومن هذا المنظور؛ كلُّ
ما يُقال وما يكتب عنا، يهْمنا بالدرجة الأولى سواءً أكان حقيقياً أم مفتعلاً، وكثيرُ
من الدِّراسات كانت يدافع التَّحامل على الإسلام، أو الانحياز لمواقف مذهبية أو
سياسية أو التَّركيز على المسائل الخلافية وتعميقها، أو الاعتماد على مصادر ضعيفة
واهية، ممَّا تفضي هذه الدراسات إلى قلب الحقائق وتعلُّلها في الذهن واعتبارها هي
المرجع المقتدى؛ فمن تحريف إلى تشويه، ومن تشويه إلى تغيير، وبذلك تُصبح الصورة
المتداولة عن حضارتنا كاريكاتورية هجينة.

المراجع:

- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، ج7، بيروت دار الغرب
الإسلامي، 1998

- أبو القاسم سعد الله، آراء وأبحاث في تاريخ الجزائر، ط2، الجزائر، 1981.
- أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحالة، ط1، الجزائر، م. و. ل.و، 1983.
- إبراهيم عوض، دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية- أضاليل وأباطيل- ط1، مكتبة البلد الأمين، 1998.
- ادوارد سعيد، الاستشراق، لبنان ، دار الأبحاث العربية ، 2001.
- أحمد درويش، الاستشراق الفرنسي والأدب العربي ، دار الغريب ، 2004.
- أحمد سمايلوفتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي، ط1، مصر، دار الفكر العربي 1989.
- الطيب بن إبراهيم، الاستشراق وتعدد مهامه خاصة في الجزائر، الجزائر، دار المنابع، 2004 15
- آل شتاليه، الغارة على العالم الإسلامي، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985
- مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، دار الفكر، 1969.
- مالك بن نبي، القضايا الكبرى، ط1، الجزائر ، دار الفكر، 1991.
- محمد إبراهيم الفيومي، الاستشراق رسالة استعمار، دار الفكر العربي، 1993.
- محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، الجزائر، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981.
- ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.

دور المستشرقين الفرنسيين في احتلال الجزائر _____ د. عبد الكريم حمو

- نجيب العقريقي، المستشرقون، ج1، ج2، ج3، دار المعارف، 1982.
- صالح عوض، معركة الإسلام والصليبية في الجزائر، الجزائر، الزيتونة للإعلام والنشر، 1989.

- عابد بن محمد السفياي، المستشرقون، ط2، دار المنارة، 1992.
- عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، ط4، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2003.

- شوقي أبو خليل، الإسلام في قفص الاتهام، الجزائر، دار الفكر، 1992.
- ساسي سالم الحاج، الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، ج1، ج2، طرابلس 1997.
المراجع بالفرنسية:

1- Afrique depuis 1800 Roland olivier et Antony Atmore, Traduit de Langlais par Odette Grisard Presses universitaires de paris, 1970

2- Algérie Des Anthropologues, Philippe Lucas, Jean - Claude - Votin, François Mospero, Paris ,1979.

3- Le coran, Jacques Berque, Suivi d'une étude exégétique, Sindbad, Paris, 1991.

4- Le coran, Régis Blmachère, Paris, 1951.

5- L'histoire de Maghreb, Abdallah Laroui, François Maspero, Paris 1970.

المجلات بالفرنسية:

1- Journal Asiatique, Paris, 1911, 1915

2- Rêve Africaine, Alger, 1898, 1905, 1911, 1913...